استجابة نظام الرعاية الصحية للمرضى النفسيين: دراسة في أديس أبابا

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 14, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). استجابة نظام الرعاية الصحية للمرضى النفسيين: دراسة في أديس أبابا. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=120686

ARABPSYCHOLOGY.COM

هل يمكن للرعاية الصحية النفسية أن تكون أكثر "إنسانية"؟ دراسة جديدة تلقي الضوء على تجربة المرضى في إثيوبيا

كم مرة سمعنا عن مريض يتجنب طلب المساعدة النفسية بسبب الخوف من الوصمة، أو بسبب شعوره بأنه مجرد رقم في نظام صحي مزدحم؟ هذا السؤال ليس مجرد تساؤل نظري، بل هو واقع يعيشه الكثيرون، خاصة في البلدان ذات الموارد المحدودة. دراسة حديثة أجريت في أديس أبابا، إثيوبيا، تسلط الضوء على هذا التحدي، وتكشف عن العوامل التي تؤثر على مدى شعور المرضى بالتقدير والاحترام داخل نظام الرعاية الصحية النفسية. هذه الدراسة، التي قام بها الدكتور ميكونين أ.ت. وفريقه، لا تقدم لنا فقط صورة واضحة عن الوضع الحالي، بل تشير أيضًا إلى خطوات عملية يمكن اتخاذها لتحسين تجربة المرضى وجعل الرعاية الصحية النفسية أكثر فعالية وإنسانية.

الإطار النظري

لفهم أهمية هذه الدراسة، يجب أن نضعها في سياق نظري أوسع. مفهوم "الاستجابة" (responsiveness) في الرعاية الصحية لا يقتصر على جودة العلاج الطبي فحسب، بل يشمل أيضًا مدى استماع مقدمي الرعاية إلى احتياجات المرضى، واحترامهم، وإشراكهم في عملية اتخاذ القرار. هذا المفهوم متجذر بعمق في نظريات علم النفس الإنساني، التي تؤكد على أهمية العلاقة العلاجية القوية والثقة المتبادلة بين الطبيب والمريض. يمكن ربط هذا أيضًا بمبادئ العلاج السلوكي المعرفي (CBT)، الذي يركز على تغيير الأنماط السلبية في التفكير والسلوك، وهو ما يتطلب بالضرورة بيئة علاجية داعمة ومحترمة. كما أن هناك صلة واضحة بنظريات علم النفس الديناميكي، التي تشدد على أهمية فهم التجارب العاطفية للمريض وتأثيرها على صحته النفسية. ببساطة، المريض الذي يشعر بأنه مسموع ومحترم سيكون أكثر عرضة للانخراط في العلاج والالتزام به، وبالتالي تحقيق نتائج أفضل.

منهجية البحث

قام الدكتور ميكونين وفريقه بإجراء دراسة مقطعية (cross-sectional study) في المستشفيات الحكومية التي تقدم خدمات الرعاية الصحية النفسية للمرضى الخارجيين في أديس أبابا عام 2025. تخيل أنك تقوم بمسح شامل لصورة كبيرة، حيث تلتقط لحظة معينة في الزمن. هذا هو بالضبط ما فعلته هذه الدراسة. تم جمع البيانات من عينة من المرضى الذين يتلقون علاجًا للمشاكل النفسية المختلفة. استخدم الباحثون استبيانات منظمة لتقييم مدى شعور المرضى بالاستجابة من قبل نظام الرعاية الصحية. تضمنت هذه الاستبيانات أسئلة حول جوانب مختلفة من التجربة، مثل وقت الانتظار، وتوفر الأدوية، وطريقة تعامل الأطباء مع المرضى.

جمع البيانات وتحليلها

تم جمع البيانات من خلال مقابلات مباشرة مع المرضى. تم تدريب فريق من الباحثين على إجراء هذه المقابلات بطريقة موحدة لضمان الحصول على معلومات دقيقة وموثوقة. بعد جمع البيانات، تم تحليلها إحصائيًا لتحديد العوامل التي ترتبط بشكل كبير بمستوى الاستجابة الذي أبلغ عنه المرضى. استخدم الباحثون تقنيات إحصائية متقدمة لتحديد هذه العوامل، مع الأخذ في الاعتبار المتغيرات المختلفة التي قد تؤثر على النتائج. على سبيل المثال، قاموا بتحليل العلاقة بين التغطية التأمينية الصحية والاستجابة، وكذلك العلاقة بين وقت الانتظار وتوفر الأدوية والاستجابة.

ARABPSYCHOLOGY.COM

النتائج

أظهرت الدراسة أن مستوى الاستجابة في خدمات الرعاية الصحية النفسية للمرضى الخارجيين كان دون المستوى الأمثل. بعبارة أخرى، كان هناك مجال كبير للتحسين. ولكن، الأهم من ذلك، حددت الدراسة عدة عوامل رئيسية مرتبطة بمستوى أعلى من الاستجابة. أظهرت النتائج أن المرضى الذين لديهم تغطية تأمينية صحية كانوا أكثر عرضة للإبلاغ عن شعورهم بالاستجابة. كما أن المرضى الذين قضوا وقتًا أقل في الانتظار، والذين كانت الأدوية الموصوفة لهم متاحة باستمرار، والذين قدم لهم الأطباء أنفسهم خلال الاستشارة، كانوا أيضًا أكثر عرضة للإبلاغ عن شعورهم بالاستجابة. هذه النتائج تشير إلى أن العوامل العملية، مثل التغطية التأمينية ووقت الانتظار وتوفر الأدوية، تلعب دورًا حاسمًا في تجربة المريض.

تأثيرات البحث

هذه النتائج لها آثار عميقة على كل من الممارسين السريريين والمرضى والجمهور. بالنسبة للممارسين السريريين، تسلط الدراسة الضوء على أهمية التركيز ليس فقط على العلاج الطبي، ولكن أيضًا على الجوانب الإنسانية للرعاية. يجب على الأطباء أن يسعوا جاهدين لبناء علاقات قوية مع مرضاهم، والاستماع إلى احتياجاتهم، واحترامهم كأفراد. كما يجب عليهم التأكد من أن المرضى يفهمون خطط العلاج الخاصة بهم وأنهم يشعرون بالراحة في طرح الأسئلة والتعبير عن مخاوفهم. بالنسبة للمرضى، تؤكد الدراسة على أهمية المطالبة بحقوقهم كمستهلكين للرعاية الصحية. يجب على المرضى أن يطلبوا معلومات واضحة حول خيارات العلاج الخاصة بهم، وأن يشاركوا بنشاط في عملية اتخاذ القرار، وأن يعبروا عن أي مخاوف لديهم. بالنسبة للجمهور، تزيد الدراسة من الوعي بأهمية الرعاية الصحية النفسية وتدعو إلى تخصيص المزيد من الموارد لتحسين جودة هذه الرعاية.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في سياق العالم العربي، تظهر بعض الفروق الدقيقة الهامة. في العديد من المجتمعات العربية، لا تزال الوصمة المرتبطة بالأمراض النفسية قوية جدًا، مما يجعل الكثير من الناس يترددون في طلب المساعدة. هذا يمكن أن يؤدي إلى تأخر التشخيص والعلاج، وتفاقم المشاكل النفسية. بالإضافة إلى ذلك، قد تكون هناك حواجز ثقافية تمنع المرضى من التعبير عن مشاعرهم بحرية أو من الثقة في مقدمي الرعاية الصحية. على سبيل المثال، قد يفضل بعض المرضى التحدث إلى معالج من نفس الجنس أو من نفس الخلفية الثقافية. كما أن مفهوم "الخجل" (al-hayaa) يلعب دورًا هامًا في العديد من الثقافات العربية، وقد يمنع المرضى من طرح الأسئلة أو التعبير عن مخاوفهم. لذلك، من الضروري أن يكون مقدمو الرعاية الصحية النفسية في العالم العربي حساسين لهذه الفروق الثقافية وأن يتعاملوا مع المرضى بطريقة محترمة ومتعاطفة. إن تشجيع الحوار المفتوح حول الصحة النفسية وتوفير خدمات رعاية صحية ثقافيًا مناسبة يمكن أن يساعد في التغلب على هذه الحواجز وتحسين تجربة المرضى.

آفاق مستقبلية وقيود البحث

هذه الدراسة تمثل خطوة مهمة إلى الأمام في فهم العوامل التي تؤثر على الاستجابة في الرعاية الصحية النفسية. ومع ذلك، هناك حاجة إلى مزيد من البحث لاستكشاف هذه العوامل بشكل أعمق. على سبيل المثال، يمكن إجراء دراسات مستقبلية لتقييم تأثير التدخلات المختلفة على مستوى الاستجابة. يمكن أيضًا إجراء دراسات نوعية (qualitative studies) لفهم تجارب المرضى بشكل أكثر تفصيلاً. من المهم أيضًا أن ندرك أن هذه الدراسة لها بعض القيود. أولاً، تم إجراء الدراسة في مدينة واحدة فقط (أديس أبابا)، لذلك قد لا تكون النتائج قابلة للتعميم على جميع أنحاء إثيوبيا أو على البلدان الأخرى. ثانيًا، تم جمع البيانات في نقطة زمنية واحدة، لذلك لا يمكننا تحديد العلاقة السببية بين العوامل المختلفة والاستجابة. على الرغم

ARABPSYCHOLOGY.COM

من هذه القيود، فإن هذه الدراسة تقدم رؤى قيمة يمكن أن تساعد في تحسين جودة الرعاية الصحية النفسية وجعلها أكثر إنسانية وفعالية.

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليمView Course → اصول التربية والتعليمView Course → التربية البيئية والتنمية المستدامةView Course →

Reference

Mekonnen A.T. (2026). *Health system responsiveness and its associated factors among patients with* mental illness *receiving outpatient care in public hospitals, Addis Ababa, Ethiopia, 2025: a facility-based cross-sectional study*. BMC Health Services Research, 26(1).

DOI: 10.1186/s12913-026-14195-w

ARABPSYCHOLOGY.COM